

المحاضرة الأولى : المغرب الإسلامي المفهوم والإطار الجغرافي والطبيعي

مقدمة:

1. المقدمة:

أهمية العامل الجغرافي في فهم حركة التاريخ (المدرسة الحولية، ابن خلدون).
الإشكالية: كيف ساهمت التضاريس والموقع في تشكيل الهوية السياسية والمذهبية لبلاد المغرب؟ وهل "المغرب" مصطلح ثابت أم متغير عبر الزمن؟

2. المحور الأول: "المغرب" في المدونة المصدرية (تطور المفهوم)

- المفهوم اللغوي: الغرب مقابل الشرق (نسبية المكان).
- المفهوم الجغرافي-السياسي عند الجغرافيين والرحالة:
 - الرؤية المشرقية: كيف نظر المشارقة (مثل اليعقوبي، ابن خرداذبة) إلى المغرب؟ (غالباً ما يبدأ من برقة أو الإسكندرية وينتهي عند المحيط).
 - مصطلح "جزيرة المغرب": تحليل تعبير (جزيرة الغرب) الشائع في المصادر الوسيطة، حيث يحدها البحر من جهتين (المتوسط والأطلسي) وبحر الرمال (الصحراء) من الجنوب والنيل (أحياناً) من الشرق.
 - حدود المجال: هل تدخل الأندلس وصقلية ضمن المفهوم؟ (الإجابة: نعم في السياق الحضاري والسياسي في كثير من الفترات، "الجناحان").

3. المحور الثاني: التقسيم الثلاثي الكلاسيكي (الإطار الجغرافي)

هذا التقسيم الذي اعتمدته الجغرافيون المسلمون، وليس التقسيم السياسي الحديث للدول.

. المغرب الأدنى (إفريقية):

- الحدود: من برقة شرقاً إلى بجاية/تاهرت غرباً.
- المركز: القيروان، المهدية، تونس.
- الخصائص: بوابة التعريب، الأكثر تأثراً بالشرق، سهولة التضاريس نسبياً.

. المغرب الأوسط:

- الحدود: من بجاية شرقاً إلى وادي ملوية غرباً.
- المركز: تاهرت، قلعة بني حماد، تلمسان.
- الخصائص: منطقة العبور والتدافع، وتنوع التضاريس (سلاسل جبلية معقدة).

. المغرب الأقصى:

- الحدود: من وادي ملوية إلى المحيط الأطلسي (بحر الظلمات).
- المركز: فاس، مراكش، سجلماسة.
- الخصائص: الحصانة، البعد عن مركز الخلافة، الانفتاح على الصحراء.

4. المحور الثالث: التكوين المورفولوجي والطبيعي (الإطار الطبيعي)

هنا ننتقل من الوصف إلى تأثير الطبيعة على الإنسان والسلطة.

. السلاسل الجبلية (الأطلس والريف):

- الدور التاريخي: الجبال كقلاع طبيعية ("بلاد السيية" لاحقاً)، ملاذ للأقليات المذهبية (الخوارج، الموحدين)، صعوبة السيطرة المركزية.

. السهول والسواحل:

◦ مراكز العمران والحضارة (الحوضر)، وطرق الغزوات والحملات العسكرية.

◦ الصحراء (المجال الخلفي):

- ليست حاجزاً بل "بحر" للتواصل التجاري (تجارة الذهب والملح).
- منشأ الدول العصبية (المرابطون نموذجاً).

خاتمة :

نخلص إلى نتيجة مفادها كيف أن جغرافيا المغرب (جبال + صحراء) ساهمت في استمرار تدفق الهجرات القبلية وتجدد الدول، بعكس المناطق النهرية المستقرة (مصر والعراق).

قائمة مصادر ومراجع مقترحة للطلبة (بيبليوغرافيا)

- المصادر: "صورة الأرض" لابن حوقل، "أحسن التقاسيم" للمقدسي، "المسالك والممالك" للبكري، مقدمة ابن خلدون.
- المراجع الحديثة: كتابات حسين مؤنس (تاريخ المغرب وحضارته)، عبد الله العروي (مجلد تاريخ المغرب)، سعد زغلول عبد الحميد.

القائمة البيبليوغرافية:

أ. المصادر الجغرافية والتاريخية: (Primary Sources)

1. أبو عبيد البكري *بالمسالك والممالك*، (مجلد خاص بالمغرب)، تحقيق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب. (مصدر أساسي لا غنى عنه).
2. ابن حوقل *صورة الأرض*، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت. (مهم لمفهوم "جزيرة المغرب").

3. المقدسي البشاري بأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن. (للتمييز بين الأقاليم).

4. الشريف الإدريسي بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية. (للتدقيق الطبوغرافي).

5. ابن خلدون: المقدمة + كتاب العبر (تاريخ ابن خلدون)، تحديداً الأجزاء المتعلقة بالبربر وجغرافية العمران.

6. اليعقوبي: كتاب البلدان، طبعة ليدن.

ب. المراجع الحديثة: (Secondary Studies)

1. حسين مؤنس تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث للنشر والتوزيع. (المرجع الكلاسيكي الشامل).

2. سعد زغلول عبد الحميد تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية.

3. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي. (مهم للتحليل والنقد التاريخي).

4. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي والبشير بن سلامة.

5. محمد الطالبي: في تاريخ إفريقيا.

ج. الأطالس التاريخية:

• حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام. (ضروري جداً ليرى الطلبة الخرائط وتطور الحدود).